العدد 11 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية آب 2025
No. 11 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences August 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الخصب في الميثولوجيا الرومانية دراسة في عقيدة الإلهة كيرس

م .د. علاء جبار جاني
alaa_juma@ijsu.edu.iq
جامعة سومر/ كلية الهندسة

المستخلص:

اخذت الدراسة الرومانية القديمة اهتماما كبيرا من قبل الباحثين سواء من حيث طابعها البارز اكثر مما يجب او بسبب المكانة التي شغلتها الدولة الرومانية وثقافتها في تاريخ الانسانية وبغض النظر عن بعض السمات العامة والمشتركة مع الديانة اليونانية التي نشأ قسم منها نتيجة ظروف تاريخية متماثلة، والقسم الاخر تعرضها لتأثيرات مباشرة فقد تميزت ديانة الرومان بسمات خاصة بها كليا. وعليه فان الرومان بحسب خلفيتها الحضارية وكثافتها السكانية وطبيعة الديانات المحلية فيها لم تكن عن بعيدة عن الاستغراق في الديانات والعقائد المختلفة المحلية منها والخارجية ونعد عقيدة الخصب هي واحدة من اهم العقائد في الديانة الرومانية القديمة وهو موضوع بحثنا الذي سيختص بعقيدة الخصب الرومانية.

الكلمات المفتاحية: الرومانية، عقيدة، الآلهة، كيرس، الخصب .

Fertility in Roman Mythology: A Study of the Doctrine of the Goddess Ceres

Alaa Jabbar Jani
alaa_juma@ijsu.edu.iq
Sumer University Faculty of engineering

Abstract:
Ancient Roman studies have received great attention from researchers, both in terms of their more prominent character than necessary and because of the position occupied by the Roman state and its culture in the history of humanity. Regardless of some general and common features with the Greek religion, some of which arose as a result of similar historical circumstances, and the other part was exposed to direct influences, the Roman religion was distinguished by features that were enti background, population density, and the nature of their local religions, were not far from being immersed in different religions and beliefs, both local and foreign. We consider the fertility doctrine to be one of the most important doctrines in ancient Roman religion, and it is the subject of our research, which will specialize in the Roman fertility doctrine.

Keywords: Roman, Creed, gods, Circe, fertile

مقدمة

في هذه الدراسة تم وضع اكثر من فرضية للبحث عن جذور عبادة الإلهة كيرس وفق مفهوم امتدادها وتأثيرها في الميثولوجيات الاخرى لاسيما ثمة متماثلات في وظائف هذه الالهة مع الالهة الاناث الاخرى مثل الميثولوجيا الاغريقية مع(أرتميس وفروديت) فالفرضية الاولى تقودنا الى تسال هل الإلهة كيرس هي امتداد للإلهة الاغريقية (افروديت) على وفق هذا المفهوم وكان هذه الآلهة الاناث مسميات مختلفة لإلهة واحدة عنيت بالطبيعة والخصب، اما الفرضية الثانية فمفادها : هل الالهة كيرس هي ديمومة لمعتقدات يونانية من الالهة الام فينوس التي اعتقدوا بها حينما كإنو في موطنهم الاصلي وعند ترحالهم جاءوا بها الى موطنهم الجديد ومن خلال درستنا للبحث سيرجح اي الفرضيات ادق .

أمّا عن المنهج الذي اعتمدته الدراسة، فمقتضى الدراسة وأسلوب العرض يتطلب تنوَّع المناهج، ففي مواطن من الدراسة يتحتمَّ اتباع المنهج الوصفي؛ لعرض عقائد الخصب في ضوء ما متوافر لدينا من نصوص أسطورية وشواهد تاريخية، ولكن في الأغلب يتطلب الأمر إتباع المنهج التحليلي لتحليل هذه النصوص الأسطورية والاستعانة بها في دعم أفكار الدراسة من دون تحميل هذه النصوص أكثر مما تحتمل، وتطلب الأمر أيضاً في مواطن من الدراسة إتباع المنهج المقارن؛ لإيجاد جذور هذه المعتقدات ومتماثلاتها في الحضارات الاخرى ، أو امتداد لمعتقدات اخرى، وجاء الحديث عن الالهة كيرس في هذه الدراسة بدءا بمقدمة عن معنى الخصب، **موجز بينا فيه عن المعتقدات في الديانة الرومانية وعبادتها تمهيد للدخول لموضوع البحث وبعد ذلك تناولنا تسمية واصل عبادة الالهة وبينا المعنى الاجمالي لتسميتها بصيغتها المختلفة ودلاله التسمية، وبحثنا في اصل عبادتها وبواعث هذا الاختلاف، وعرض البحث وظائفها التي تنوعت وهي الخصب، والجنس، وسيدة المياه كلها، ودلالات هذه الوظائف وعنيت الدراسة ببيان طقوس عبادتها، وما كانت تقدم لها من قرابين، واستعرضت الدراسة بشكل سريع اهم معابدها ثم جاءت الخاتمة لتعلم بأهم النتائج التي توصلنا اليها.**

عقيـــدة الخصـــب:

قبل الحديث عن الخصب في الميثولوجيا الرومانية دراسة في عقيدة الإلهة كيرس، لا بدَّ من تحديد ما يعنيه هذا المصطلح والخصب لغةً يعني: نقيض الجدب وهو كثرة العشب ورفاهة العيش، وقد خصبت الأرض وخصبت خصباً فهي خِصبةٌ وأخصبت إخصاباً، والخصب الماء والبركة

أمّا اصطلاحاً: فهو العقائد التي تعني حاجات الإنسان من الغذاء والتكاثر لديمومة الحياة وما يرافق ذلك من طقوس ومراسيم سنوية تساعد على استمرارية الخصب في الطبيعة والكائنات الحية، وهناك آلهة معينة ارتبطت بها أساطير ومعتقدات دالة على الخصب واستمرار الحياة، ولما كان الجدب أحد المظاهر الطبيعية القاهرة التي عجز الإنسان عن فهم أسرارها أو التغلب عليها، ولجأ الرومانيون القدماء إلى الآلهة يتقربون إليها، ويتبركون بها؛ لأنها في نظرهم رمزاً للخصوبة والرزق، شأنهم في ذلك شأن شعوب الاخرى، لذا كانت لديهم رغبة جامحة في التطلع إلى معرفة القوى المتحكمة في إنزال المطر زمنا ومكاناً، باعتقاد ثقافة شعبية محلية تغذيها بعض الطقوس والأساطير.

وبعد هذا العرض لمعنى الخصب يجب أنّ نعرف كيف أصبح الخصب معتقداً دينياً، وما هي الأدلة على ذلك؟ وبما أنَ العقيدة الدينية قديمة قدم الإنسان على سطح الأرض يمكننا القول إنَ الإيمان بالدين وُجد في مناطق عدةٍ من العالم، وبين أقدم التجمعات البشرية التي عُثرَ المنقبون الآثاريون في مواقع استيطانها على مخلفاتهم التي لها علاقة بالدين ومن المخلفات الأثرية المهمة التي كشفت عنها التنقيبات دمى أنثوية تشترك، على الرغم من اختلاف مآثرها، في حمل صفات تشير إلى ما ترمز إليه تلك الآلهة من قوى الخصب والإنجاب، ومن هذه الصفات: البدانة، وضخامة الأثداء والأرداف، وإظهار الأعضاء التناسلية أو علامات الحمل ، لقد أدرك الإنسان منذ عصورٍ قديمة حقيقة أن بقاءه مرهونٌ بشيئين اثنين: أولهما الغذاء؛ لذلك أوجد الإلهة الأم (Mother Goddess) التي جسدت قوى الطبيعة المولدة والمنتجة والمخصبة، وهي القوى الأكثر تأثيراً في حياة الأقوام القديمة، فبفضل تلك القوى كان التكاثر والإنجاب، و ثانيهما التكاثر يُمثل للإنسان استمرار جنسه وتفوقه على قوى التدمير المميتة من الأوبئة والحوادث الطبيعية، كما أن تكاثر الحيوان يُمثل الرخاء للإنسان، وتُمثل صفة الإنتاج عنواناً للإنســان في كل حياتــه؛ فهو ينتــج لنفســه ولعائلته ما يُسهل له سبل الحياة[1].

المعتقدات الرومانية القديمة: ان احد اقدم انواع المعتقدات الدينية وطقوسها التي بقيت محفوظة وراسخة حتى نهاية الدولة الرومانية هي العبادة الاسروية والعشائرية وعبادة الارواح ويكمن تفسير ثبات هذا

(1) علاء جبار جاني ، عقائد الخصب في الحضارات الحثية والسورية والإيرانية القديمة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة واسط، ص14.

الشكل من الديانة في القوة الحيوية الكبيرة التي تمتعت بها رواسب التنظيم العشائري بالذات القائم على القرابة بالدم ن وخاصة العائلات النبيلة [1] لقد امن الرومان بان الروح او ظل الموتى حامية للأسرة والعشيرة وكان لعبادة حماه العائلة العشائرية طابع خاص وكانت العائلة بقيادة راسها تقوم بتقديم اسلافها وحماتها شعلة من النار قرب المنزل وكانوا يقدمونها قربنا للسيد وفداء البيت كله اضافة الى الصلوات والابتهالات التي تقدم[2].

بقيت اثار الاصل العشائري او العائلي القديم لبعض الالهة الرومانية محفوظة ، فهناك مثلا راي قائلا : فعبادة الإله (فان) مع اعيادة المرحة والمليئة بالسخرية كانت تعود في البداية الى عشائر الفايين وعبادة الهير كوليس[3] الى عشائر البوتين وهذا لا يستثنى ان يكون بعض هذه العبادات قد تم نقلها الى رومان من الخارج ، ولربما جيء بها مع اصولها سوية مع العشائر التي جاءت اليها حاملة هذه العبادات وقد كان لهذه الالهة تاريخا الخاص في وطنها السابق، وليس هناك وضوح تام حول وجود عناصر طوطمية في الديانة الرومانية غير ان اثارها في كل الاحوال اقل بكثير مما في اديان معظم الشعوب الاخرى والثابت ان الاصول الطوطمية التي كانت قائمة على الخرافة اتي تقول ان رمول – وريم[4] التوأمين مؤسسي المشاعة الرومانية غير ان هناك في العادة افتراض يقول ان هذه الخرافة ومعها بعض التصورات الدينية الاخرى استعارها الرومانيون من الحضارة الاغريقية [5] .

على الرغم من ممارسة الرومان طقوس الديانة العائلية العشائرية المكرسة للأسلاف بدون شك فقد كانت تصوراتهم عن مصائر ارواح الموتى في عالم ما بعد القبر كثيرة الغموض فقد امنوا بمملكة العالم السفلي حيث تؤول كل الارواح الصالحة الى ارض النعيم ومن خلال هذا الايمان استمر في الوجود ايضا تصور يوحي ان ظل الميت لا يفقد الصلة بالجسد [6] والطريف من ذلك ان الرومان بنوا قبورهم قريبه من الطريق ويمكن رؤية عدد من الكتابات فوق هذه القبور ونتيجة لذلك يبين للمؤمنين الرومان كانوا على يقين بان الميت يحافظ على العلاقة مع الاحياء من خلال قراءة هذه الكتابات ليذكره بالقول الحسن وتقديم حسنه متواضعة [7] اما ارواح الراحلين من غير سلاله او عشيرة فقد عدت ارواح شريرة لعدم وجود من يطعمها، فمن اجل تهدئتها او ابعادها سنت طقوس خاصة بها وتقام في شهر معين[8].

ومن العبادات الرومانية القديمة هي العبادة الزراعية والرعوية التي مهدت لظهور العبادة الخصبية لقد شغلت المعتقدات والطقوس الزراعية مكانه مرموقة في الديانة الرومانية القديمة وهو ان الكثير من الالهة التي عادت عليها في النهاية وظائف كثيرة التنوع ، انما هي من حيث المنشأ على علاقة بالضبط مع العبادات الزراعية الرعوية[9] فعلى سبيل المثال مارس اله الحرب الروماني في البدء اله حامي للزرعة والرعي واله الربيع والاخصاب وقد سمى على اسمه اول شهر الربيع اذار واقيم عيد في حينه على شرفه

1) سيرغي أ توكاريف ، الاديان في تاريخ الشعوب العالم، ترجمة احمد م فاضل ، الاهالي للطباعة والنشر ، دمشق ،1998، ص441.

2 Watanbe . K , Priests and officials in the Ancient Near east , Tokyo , 1996.p245

3) الهير كوليس:اشتهر بقوتة الخارقة والبارعة في القتال خاصة بعد انجازه الاثني عشر عملا كتفكير عن خطيئته ومن بين اعماله قتل الاسد النيمي وهزيمة الافعى الهيدراينظرالى: ويلز، هـ ج، موجز تاريخ العالم،ص98.

4) اسطورة رومانية شهيرة تتحدث عن توأمين ارضعتهما ذئبة وانقذتهما وهما ابن الاله مارس اله الحر وقد اسسا مدينة روما لكن الخلاف بينهما ادى الى قتل ريم لأخية ليصبح رموس اول ملك لروما ينظر :شفيق مقار ، الاساطير الرومانية دار الهلال للطباعة ، بيروت ، 2005، ص43.

5) فرانسوا شامو ،تاريخ روما ، ترجمة فؤاد شاهين ، دار ارسلان للطباعة ، سوريا، 2010، ص12.

6) عبد الناصر محمد النوري، الأسطورة وعلم الأساطير ، عن الموسوعة البريطانية، الشؤون الثقافية، بغداد، ص38

7)مصطفى نشار، الفكر التاريخي اليوناني، قباء للطباعة، القاهرة، بلات. ص132.

8) مصطفى نشار، الفكر التاريخي اليوناني ص133.

9) عبد الرزاق رحيم صلال ، العبادات في الديانات القديمة ، صفحات للطباعة والنشر، سوريا ، 2-12، ص365.

في مارس، وكان الاله فونوس حامي القطيع واله الرعاة الذين اختصوه في نهاية الشتاء اي في شباط فبراير وايضا اقيم عيدا له سمي بعيد المرح والمجون، والإلهة فيتيرا التي ماثلت الإلهة افروديت اليونانية واصبحت اله الهه الحب والجمال اذ كانت في البدء ربه البستنه والخمور وكذلك الالهة ساتورون اله الحراثة والفلاحة وحامية الحبوب اذ كانت في البدء حامية الحدود خصوصا الحدود الاراضي الزراعية، اما الاله جوبيتر(نوضحة لاحقا) فقد عرف بنموذجة المعقد والعنصر الفعال في المعتقدات الزراعية فقد اعتبر حاميا للعنب وهناك اخيرا اله اخرى متنوعة امثال اوبس وكيرس اللذان عدا اله للرعاة والزراعة والخصب وبدا كتجسيد لنشاطات زراعية معينه او لظواهر طبيعية ترتبط بها[1].

تسميتها واصل عبادتها:

لقد تعددت اراء المؤرخين حول الاصل الفعلي والحقيقي للإلهة كيرس اذ يرى شارل فارس ، ان كيرس هي الهة الحصاد وتعد من الالهة الايطالية القديمة و ان اسمها في الكتابات اللاتينية القديمة كانت له دلالة مع الخصوبة والنمو خاصة النباتات والمحاصيل الزراعية الضرورية في التغذية المتمثلة في القمح خاصة الذي هو كان الغذاء للفرد الايطالي القديم[2] ونظرا لأهميتها الزراعية في وسط المجتمع الايطالي القديم فقد اقيمت لها العديد من المعابد يعود اقدمها الى 493 ق.م اعتبرت كيرس إلهة صيقيلية محضة، كما يرى هنري لو بونيك إن كيرس إلهة رومانية واصولها الاولى تعود الى سنة 496 ق.م[3].

ويبقى الغموض حول اختيار هذا التاريخ بالتحديد وعن اهم الاحداث التي ارتبطت به والتي تمتد من تأسيس روما إلى نهاية العصر الجمهوري، وهذا ربما ما يدل على قدم عبادتها في المنطقة التي قد تعود إلى عهد روموليوس مؤسس مدينه روما بمعية اخيه ريموس[4] وهناك من يرى من الباحثين انها تعتبر من الآلهة القديمة لكن دون تحديد الاصول الفعلية لها وحسب الميثولوجيا فإن الربة اجتهدت في خلق الكون فهي مخترعة ولا نعرف متى كان ذلك، ويبقى الراي الغالب بين الباحثين هو أن الإلهة كيرس ظهرت بين العالمين الإغريقي والروماني ويشبهها الكاتب الروماني تيرتوليانوس، وبونيك والعديد من المؤرخين الاخرين على انها ديميتر الإغريقية وهذا هو ربما الدليل القاطع على انها خاصة بالإغريق والرومان[5].

ونلاحظ هنا تباين الكبير بين المؤرخين في طريقة كتابة اسم الإلهة فمنهم كتبة (Ceres) كيرس، ومنهم من كتبها (cereres) سيريس وهذا الاسم مشتق من الجذر اللاتيني الذي يعني (ينمو، يزدهر)، وبوصفها راعية المزارعين والنساء، نرى الباحث غزيل في كتابة تاريخ شمال افريقيا شرح لنا هذا الاختلاف على ان الثانية ماهي إلا جمع للأولى[6]. إما دونكان فيشويش فيرى ان الفرق الموجود بين التسميتين يكون في أن كيرس هي الإلهة سيريس مع ابنتها بروسربينا [7].

---

1) امين سلامه، الاساطير اليونانية والرومانية ، دار الفكر العربي ،1995، ص93.

11-Charles vars .cirta. ses monment son administration ses magistrats. Paris. 1895. P336 .

12-Henri le Bonniec . le cultede ceres a ROMe .des origins a la fin de republique .paris .1962 . p 234.

13-Ibid, p235

14- Bayance(p) . le culte de ceres Rome. Ecole francaise de Rome. Tome 11, 1972, p54.

15- Bayance(p) . le culte de ceres Rome ,p59.

16- Duncan fishwiche, on the origineof Africa proconsularls, 2 the earth of cereres again 1996,p15.1

وظائف الالهة كيرس:

وفيما يخص طبيعة وخصائص هذه الإلهة فقد اتفقت عديد المصادر التاريخية القديمة أنها إلهة للحصاد، والنمو، والزواج، والموت خاصة عندما تم مزجها بتيليوس (إلهة الارض) كما كانت لها علاقة بالعالم الاخر او عالم الاموات فقد اعتبرت بمثابة إلهة الجحيم إلى جانب كونها إلهة للخصوبة وحارسة للمزروعات خاصة منها الذرى في مراحل نموها الأولى كما كانت إلهة للطبيعة والسنابل [1].

كما اعتبرت إلهة للأرض الخصبة وكانت لها خصائص فيزيائية فلكية فقد اصطلح اسمها على الكوكب الخامس من المجموعة الشمسية الذي يمثل حاليا المشتري[2] واعتبرت رمزا للقمح الذي يصنع منه الخبز حيث اذ تحدثنا عن القمح المراد الحديث عنه هو كيرس كونها موهبته وحارسته كما كانت تمد يد العون عند الحصاد، وكانت الهة اللألوان حسب تقدير رينوز اذ قال انها الهة لقوس قزح[3] وكانت لها خصائص كتابية في كل ما يخص الرسائل والكتب ونقل العلم ومنجمه النجوم السبعة علما ان النص التاريخي لم يبين لنا طبيعة وخصائص هذه النجوم لكن ربما المقصود بها تقسيم السنة الى اربعة فصول وكل فصل اربعة اشهر وكل شهر إلى ثلاثين يوم واليوم الى(24) ساعة كالمعمول بها حاليا[4].

وعرفت الإلهة كيرس حسب النصوص باسم (كيرس مامسا) وهذا لاحتوائها على عدد هائل من الاثداء ومن حولها ترضع الاطفال حديثي الولادة فكانت اذا الهة للرضاعة [5] وكانت من الالهة الحامية التي تحمي العنصر البشري والنباتي كما كانت لها علاقة بالحروب فاعتبر بمثابة الهة للحرب إذ يقول رينوز ان ساحة المعركة قبل ان يستحوذ عليها الإله مارس[6] كانت تطلق عليها ساحة كيرس[7] واعتبرت إلهة للحكمة والقانون إذ كانت دورات مجلس الشيوخ في العالم الاغريقي تعقد داخل معبدها بالإضافة إلى ذلك كانت لها خصائص سرية اذ منحت حق للمرأة فأصبحت عضو فعال داخل المعبد واعتبرت كذلك الهة للزراعة خاصة تلك التي تمارسها النساء وكانت بمثابة الالهة الام[8] وتتجلى وظيفة الآلهة الانثوية عند كيرس بأبعد تجلياتها المتمثلة بالإخصاب الإنساني فتطلب منها الآنسات (غير المتزوجات) زوجا شجاعا ، بينما السيدات اللواتي لم ينجبن ، يطلبن منها المساعدة وهي تمنحهن كل ما يرغبن به وتضمن ذلك في النص الاسطوري القديم :

ولتسألك الفتيات متوسطات العمر0000 الجاهزات

للزواج عن النجاح، وعن رب بيت شجاع،

فلتسألك الزوجات الشابات الحاملات عن ولادة يسيرة ، وانت

17- Bayance(p) . le culte de ceres Rome ,p60

2 - سليمان توفيق دراسات في حضارات غرب اسيا ا لقديمة، دار دمشق للطباعة، دمشق، 1985.ص76.

19- Rennoz,airede verite, histoire de la pensee h umaine ,le monde celtique, L 04 paris 1926 - ,p43

20-ibid ,p 44

21--Charles vars .cirta. ses monment son administration ses magistrats.p 342.

6 - مارس: هو احد اهم الالهة في المثولوجيا الرومانية اذ كان يعبد باعتباره اله الحرب كما ارتبط ايضا بالزراعة في بعض الفترات للمزيد ينظر الى: Rennoz,airede verite, histoire de la pensee p44 -

23- Rennoz,airede verite, histoire de la pensee h umaine ,p66

8 - توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب اسيا ا لقديمة،ص83.

ستمنحينهم كل هذه الهبات لأنها تخضع لسلطتك[1]

وتبقى كيرس في الصفات العالية التي تتمثل بوظيفة الاخصاب وذلك عندما تهب النطفة في الرجال ، وتنظف أرحام النساء من اجل الولادة وتسهل الحمل لهن وعملية الولادة وتجعل الحليب يدر في اثداء النساء وهذا ما نلمسه بالنص الاتي :

هي تخلق بذور الرجال ، وتحضر الولادة

هي حض الامهات لكل الزوجات ، تخفف آلام الولادة

وتملأ اثداء الامهات بالحليب

في وقت معين[2].

فمن هنا وذاك يمكن القول ان كيرس هي ربه متعددة المجالات والخصائص خاصة الزراعية منها (الخصوبة ، الزراعة، الحصاد، السنابل) والعلاقات الاجتماعية (الزواج ، الحضانة الرضاعة000) بالإضافة الى الجانب السياسي (الحكمة ، القانون ن مجلس الشيوخ) وحتى الجانب العسكري والروحي والعقائدي الديني.

وجراء هذا التعدد في الخصائص فقد شبهها بعض الكتاب القدامى وبعض المؤرخين بالعديد من الآلهة الأخرى فمثلا تيرتوليانوس شبهها بفينوس وقال عنهما انهما تسهلان العمل [3]

اما رينوز فقد شبهها بالإلهة سيبال وشبهها كذلك بإحدى الالهات التي عرفت عند المؤرخين القدامى تحت اسم كاردفين وقال ايضا اعتبرت مثلها مثل ديمتر عن الهلينيين وهيفات عند العبرانيين الام العالمية واضعة وخالقة كل شيء[4] أما كانيا شبهها بكاليستين و ديمتر ويرى ان كيرس هي اخت وزوجة الإله الاكبر جوبيتر، وقال ان كيرس هي ديمتر في العالم الاغريقي وديمتر هي كيرس في العالم الروماني فوجود ديمتر في العالم الروماني يقصد به كيرس[5] وهذا نفس الراي نجدة عند فتحية فرحاتي اذ ترى ان كيرس تعادل ديمتر وهي إلهة يونانية لاتينية تبرزها الرسومات مزينه بأكليل مسنن، يحتفل بها ثلاث مرات في العالم كإلهة للزراعة و المحاصيل والحيوانات التي ترمز لها هي انثى الخنزير،او الكبش الغرنيق[6]

اما بونيك فقال إن كيرس إله لا يمكن تشبيهها بالآلهة الأخرى فهي مستقلة عن ديمتر اي انها إلهة رومانية محضة لها اسمها و خواصها المعنية و انها بعيدة كل البعد حسب رايه عن تيلوس آلهة الأرض فقد شكلت حسبه كيرس مع ليبر و ليبريا ثالوث إلهي في حدود القرن الخامس قبل الميلاد[7] وكان راي جون بارقيت

1 - امين سلامه، الاساطير اليونانية والرومانية ، ص99.
2 - امين سلامه، الاساطير اليونانية والرومانية ،ص100.
27-Terullien et saint Augustin , ceuvres choisies,trad ,mnisard ,paris ,p257.
28-Rennoz,airede verite, histoire de la pensee h umaine ,p142
29-Cagnt, recueil de memoire concernant ,epigraphie et les antiquites romaines,paris 1912, p 338.
6 -فتحية فرحاتي ، نوميديا من حكم قايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية ، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007، ص324.
31- Bayance(p) . le culte de ceres Rome ,p54

يختلف عن راي بونيك اذ قال ان كيرس هي كوري إلهة العالم الاخر والجحيم وفسر ذلك قائلا ديمتر كانت الارض اما كوري وكيرس كانتا حارستان للمزروعات وخاصة الحبوب في مراحلها الأولى [1] ناهيك عن رأي شارل فارس الذي شبهها بالإله الروماني الإغريقي ديونيسوس إله إغريقي متعدد الخدمات من الحفلات والموسيقى غلى الخمر وفي العالم الروماني عبد كإله للزراعة [2] وذكر شارل دودا أن كيرس كانت الديانة الرسمية لروما بمعية ابنتها بروسربينا عند الرومان وتعادل ديمتر وكوري عند الإغريق [3]

ومن هنا نستخلص ان اختلاف التسميات وتشبيهات للمؤرخين والباحثين للإلهة كيرس دليل قاطع على تعدد خواصها داخل وخارج العالمين الروماني والاغريقي.

اما عن اهم الاساطير التي نسجت بحق الإلهة كيرس والتي تعرف في الاساطير الرومانية بأنها إلهة الخصب والزراعة والنماء اذ كانت تشكل جزءا اساسيا من حياة المجتمع الروماني، وتمثل كيرس فكرة الارتباط العميق بين البشر والارض وبخاصة في سياق الزراعة، وهي التي يعتقد أنها علمت البشر كيفية زراعة الحبوب والإشراف على المحاصيل التي كانت تعد المصدر الرئيس للطعام في العلم الروماني القديم، ويرتبط دورها الوثيق بالخصوبة الزراعية والنمو الطبيعي للأرض واسلوب الحياة في العصور القديمة[4]

رغم أن كيرس كان ينظر إليها في البداية على انها إلهة زراعية بسيطة إلا أنها سرعان ما اصبحت محورية في العديد من الطقوس الدينية التي تهدف إلى ضمان خصوبة الأرض وحصاد جيد[5].

ومن الاساطير التي نسجت الإلهة كيرس تلك الاساطير التي غيرت مسار حياتها الإلهية عبر قضة اختطاف ابنتها (بروسربينا) على يد بلوتو إله العالم السفلي، اذ تقول الاسطورة خرجت بروسربينا لقطف الزهور فاجتاحها بلوتو وأخذها إلى العالم السفلي بأمر جوبيتر[6] وعندما ادركت كيرس فقدان ابنتها امتنعت عن اخصاب الارض، فذابت جميع المحاصيل وحلت المجاعة في روما، وبعد وساطات بين الالهة تم الاتفاق على إرجاع بروسربينا إلى أمها بعض شهور كل عام فكلما عادت بروسربينا (الربيع والصيف) انتعشت الارض بالمحاصيل والزهور وكلما غابت عنها (الخريف والشتاء) دخلت الطبيعة في سكون وبرد[7] .

نلاحظ ان هذه الاسطورة استلهمت لشرح تغير الفصول ويغلب على فصل الربيع والصيف رمز حلول بروسربينا مع كيرس في الارض فينمو النبات وينتج الغذاء في حين يرمز غيابها الشتوي إلى انكماش وسقوط الاوراق .

أما الاسطورة الاخرى التي وضحت دور الإلهة كيرس في الزراعية هي اسطورة الزراعة والتعليم للبشر إذ يقال إن كيرس كانت تعد المعلمة الاولى للبشر في فنون الزراعة حيث علمت الرومان كيفية زراعة

32-Jean Bayet, les cerialia Alteration, dun culte Latin par le mythe Gres Revue Belge de philosophie et d, Histoire tome 29 , fasc, 1, 1951, p177

33 --Charles vars .cirta. ses monment son administration ses magistrats.p 336 .

34-Dudoua (ch) ,pozzolus,Antique Histoire et Topographie ,paris , p 155.

4- سيرغي أ توكاريف ، الاديان في تاريخ الشعوب العالم، ترجمة احمد م فاضل ،ص448

5 - فتحية فرحاتي ، نوميديا من حكم قايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية ،ص336.

6 - جوبيتر: هو الإله الرئيس في الاساطير الرومانية ويعادل زيوس في الاساطير اليونانية كان يعد اله السماء والبرق وملك الالهة كما كان ينظر الية انه حامي السلطة الرومانية للمزيد ينظر الى : سيرغي أ توكاريف ، الاديان في تاريخ الشعوب العالم، ترجمة احمد م فاضل ،ص452

7 - امين سلامه، الاساطير اليونانية والرومانية ،ص94.

الحبوب والاستفادة من الأرض وهذه الاسطورة تجعل كيرس أكثر من مجرد إلهة للخصب ، بل إلهة قادرة على تحويل الارض الميته إلى ارض مزدهرة[1] .

إن التحليل الرمزي الإلهة كيرس كإلهة زراعية ومربية للبشر جاء من ارتباطها الوثيق بتامين الغذاء وإدامة الحياة فهي رمز الخصوبة والوفرة الزراعية إذ تمثل القمح والحبوب التي تحملها شاهدا على سخاء الارض وعطاءها وكانت تعلق الناس على سخائها آمالهم في بركة المحصول لذلك نلاحظ لها عدة رموز تشير الى الوفرة والزراعة والخصب وكان من تلك الرموز هي، السنبلة أو باقة القمح، والمشعل (خلال بحثها عن ابنتها)، والثور والخنزير كقربان، والازهار كرمز للربيع والخصوبة، وبذلك عبرت الاسطورة عن عقد ضمني بين الإلهة والبشر، فإسهام كيرس في إنبات الحقول يتطلب احترام اسس التضحية (مثل الاحتفالات والتقدمات فعلى قدر ما تقدم الحبوب تجنى منها النعم [2] كذلك اتخذت كيرس معنى الامومة والتغذية فقد صورها الرومان ابان الحصاد فانشدوا مدحا وتعظيما بوصفها (مغذية البشرية) وإلهة ترعى الشعب بعطاء مستمر، ولهذا خيلتها الاسطورة كشبة ام حنون توقفت عند فقدان فلذه كبدها ويتجلى هذا الجانب في تمثيلها بأنها تراعي البشر وتجود عليهم يوميا بنعم الأرض على عكس آلهة اخرى لا تمس الإنسان إلا نادرا إذ ارتبط كيرس بالحياة اليومية للناس العاديين ودعتهم لتكريس جزء من أعمالهم الزراعية لعبادتها[3]

بذلك نقول ادبيا عالج الأدب الروماني القديم اسطورة كيرس وابنتها بروسربينا معالجة تعد امتدادا مباشرا اللأسطورة اليونانية مع تحولات تتلاءم مع الوعي الروماني فسطرت وفاتها وبحثها عن ابنتها في نصوص مثل قصيدة التحولات لاوفيد وغير من الشروح الدينية والقصصية، إذ تعكس هذه الصورة والادبيات معنى الهوية الزراعية الرومانية فقد اصبح تذكرة كيرس بوصفها إلهة الارض محورا لنشيد الروابط بين المجتمع والرؤية الدينية تجلت في تماثيلها ولوحاتها دروسا في دور الطبيعة المعطاءة وقدمت في النصوص الخالدة كإلهة رعاية تعني بالمزارعين والفلاحين، وبهذا الشكل ربط المجتمع الروماني بين دينهم ومهنتهم الزراعية فكانت كيرس بالنسبة لهم رمز لا غنى عنه في شرح ماهية روما كمجتمع زراعي يعتمد في قوته على أمانيه لتمكين الارض من الإثمار[4].

ومما لاشك فيه هنا نقول ان منظومة عقائد الخصب هي تلك التي تتمثل بالصراع بين الهة الخصب وقوى الجفاف والموت، ورمزية هذا الصراع تتمثل في حال انتصار قوى الخصب على قوى الشر والجفاف ، بتجدد الحياة وازدهار الخضرة والإنماء، وفي دورة انتصار قوى الشر تعم الفوضى والدمار ، وتتوقف الحياة على سطح الارض ويشكل هذا الصراع المرتكز في عقائد الخصب.

الطقوس والاحتفالات:

نقلت لنا المصادر التاريخية العديد من الحفلات الدينية على شرف هذه الربة فحسب راي رينوز، ان الاغريق خصصوا احتفالا في مدينه اثنا التي كانت تحت حكم القانون والحكمة ناهيك عن الاحتفال الذ يقام ابان انفتاح السنابل من اجل طلب الإنتاج الوافر للربة ومساعدتهم على جنيه بسهوله [5] ونظرا لشدة تعلق وإعجاب الشعب الهليني بها خصصوا لها اسما من اسماء الألعاب التي كانت تقام في العالم الإغريقي

Barbette S . spaeth , The Roman Goddess ceres (Austin, university of Texas press 1996 , p68. 39-

Barbette S . spaeth , The Roman Goddess ceres, p72. 40-

3 -- امين سلامه، الاساطير اليونانية والرومانية ، ص101

4 -م ف البديل ، سحر الاساطير دراسة في الاسطورة ن التاريخ ، الحياة ، ترجمة حسان ميخائيل ، دار علاء الدين ن دمشق 2008ن ص285.

3-Rennoz,airede verite, histoire de la pensee h umaine ,p272.

القديم وهي ألعاب كيرس التي كانت تقام مابين (12-19) افريل من كل سنة أما عن كيفية الاحتفال به فكانت برمي البندق والحلويات بكل انواعها ثم التوجه إلى المدرج لمشاهدة سباق الخيول بعدها يفتتح سباق لصيد الثعالب البرية في الظلام الدامس مستعملين خشبة اثناء قيامهم باصطيادها[1].

ارتبطت كيرس بالطقوس الزراعية والفلاحية والتي كانت تهدف إلى ضمان الخصب والنمو وكانت الزراعة تعد مهنة مقدسة لذلك كان يتطلب النجاح فيها رضا الإلهة كيرس لذا كان يقام عيد (سيراليا) من كل عام يكون احتفالا بهيجا في نهاية الشتاء وبداية الربيع إذ كان يتم تقديم القرابين للإلهة كيرس بما في ذلك الحبوب الجديدة وتقديم الاحترام والدعاء للآلهة ويقال ان أولئك الذين يزرعون الارض يعدون في حالة خاصة من القداسة وكان يتم الاحتفال بزراعتهم بجميع الطقوس المرتبطة بالخصب [2] أما اشهر اوت (اغسطس) فقد كان شهر مخصص للنساء الرومانيات اللاتي كانا يحتفلن ولمدة تسعة ايام بعيد ميلاد الربة كيرس وفي خضم هذه الحفلات يتجنن أية أعمال سيئة وحتى الاختلاط بالرجال، واستمر هذا الاحتفال حتى في العالم المسيحي إذ يمنع على القس (رجل الدين والمشرف على الكنيسة) الإشراف على عقود القران الزوجية في هذه الايام [3].

وحسب اراء المؤرخين ان سبب القيام هذا الاحتفال هو من اجل اعادة إحياء ذكرى اختطاف بروسربينا من طرف بلوتون وكانت النساء يلبسن الابيض الذي كان يرمز للحزن عند الرومان القدامى وكن أيضا في هذه الأيام التسعة من شهر أوت يهبن للربة أولى ثمرات التربة علما ان شهر اوت يتناسب حاليا مع موسم الحر والجفاف عكس ما كان معمولا به في رزنامة الحساب وكان الحزن والأسى العنوان الرئيسي لهذه الحفلات[4] بالإضافة الى احتفال آخر عرف تحت اسم الزرع او الزراعة لمدة يومين متتاليين في فصل الشتاء، ويتمحور هذا الاحتفال في المشي بلا توقف لمدة يومين وربما هذا الاحتفال خاص فقط بفئة قليلة من السكان، وعلى العموم هو احتفال خاص بالعالم الروماني فقط فلم يكن معروفا عند الاغريق القدامى وفي خضم هذا الاحتفال تقدم أنثى الكبش كقربان للإلهة وهذا في شهر جانفي اي(يناير) من كل سنة لأنه يتم زرع القمح والشعير في شهر نوفمبر وكانت هذه الاحتفالات تقام عموما داخل المدن[5].

أما الارياف فقد عرفت العديد من الاحتفالات على شرف الربة ومن بينها تلك التي تقام في فصل الربيع إذ يقومون بنفس الاعمال التي تقام في المدينة وهذا من اجل المطالبة الالهة بمحصول أوفر و جني أسهل ومتنوع [6] وكان للإلهة كيرس طقوس وعبادة رسمية تركز على ضمان الخصوبة والارض واهمها مهرجاناها الذي يقام في منتصف ابريل ويستمر لمدة اسبوع تقريبا اشتمل هذا الاحتفال على عروض عامة مثل سباقات الخيول في سيرك واحتفالات قرب معبدها والعاب عامة مميزة باسم لودي كيرسن رافق هذه قول الاحتفالات طقوس رمزية فقد كان المزارعون يذبحون خنزيرا ابيضا قرب المهرجان اي قبل الحصاد تكريما لإلهة الحبوب، وهناك طقس ليلي غريب وهو ربط مشاعل من النار بذيل ثعلب ويطلق في الحقول تقول الاسطورة إن هذا الطقس يطرد الآفات ويزود المحاصيل بالدفء ويذكر كتطهير رمزي للحقول من الحشرات قبل نضج المحاصيل [7].

44--Charles vars .cirta. ses monment son administration ses magistrats.p 336.

2 - م ف البديل ، سحر الاساطير دراسة في الاسطورة ن التاريخ ، الحياة، ص287.

46--Charles vars .cirta. ses monment son administration ses magistrats.p 337.

47-ibid ,p 338.

47-ibid ,p 339.

6 - سيرغي أ توكاريف ، الاديان في تاريخ الشعوب العالم، ترجمة احمد م فاضل ، ص464.

50-Terullien et saint Augustin , ceuvres choisies,trad ,mnisard ,paris ,p262.

اضافة الى ذلك كانت كيرس تكرم في طقس امبارفاليا السنوي في اواخر شهر مايو، وهو طقس تطهير وسبح للحقول يخرج فيه الكهنة والمزارعون حول الحقول بالرقص والتهويل [1] كما ذكرت كيرس في اعمال دينية أخرى مختصة بمواسم الحصاد والزواج والجنازات الرومانية القديمة، كما نقلت لنا النصوص التاريخية احتفالا يصادف يوم ديسمبر من كل سنة لكن النص لم يفسر لنا سبب وكيفية القيام به، والمعروف تاريخيا أن هذا اليوم يصاف حاليا يوم الانقلاب الشتوي وربما المراد منه هو الاحتفال بهذه الظاهرة اي الترحيب بدخول فصل الشتاء فصل البرد القارص ولكنه في نفس الوقت الفصل الذي تسقى فيه المزروعات بواسطة الامطار التي تسقط بوفرة بداية من ذلك اليوم (2) بالإضافة إلى احتفال اخر كان يصادف يوم (13) ديسمبر بمناسبة نهاية الزراعة في فصل الخريف وهذا ما يؤكد ما قلناه حول تاريخ 21 ديسمبر[3].

والى جانب هذه الاحتفالات كان هناك احتفال يقوم ما بين (8-17) في شهر يناير ويتزامن مع اختيار بذور الذرى الصالحة للزراعة وتقدم انثى الخنزير حامل كقربان للإلهة بالإضافة الى احتفال اخر يقام في شمال افريقيا يصادف يوم (10) ديسمبر اذ اقيم على شرف هذه الإلهة معبدين احدهما في كرتوس والاخر في لونفوس ونظرا لشدة اعتناق سكان شمال افريقيا لهذه الإلهة كونوا تجمعات واتحادات خاصة للمحافظة عليها لأنها تخصب التربة وتحافظ على الحصاد[4].

لذا نلاحظ ان جميع هذه الاحتفالات التي تقام للإلهة كيرس هي جميعها من اجل ابعاد الامراض من المحاصيل الزراعية خاصة القمح منها وكذلك لزيادة الوفرة الزراعية واستمرار ديمومتها علما ان جميع هذه الاحتفالات تقوم في موسم الزراعة والحصاد

المعابد:

ان تقديم القرابين واقامة اناشيد والاحتفالات الإلهة كيرس كانت تقام في المعابد، التي بنيت عن طريق الاموال التي تجمع من الضرائب السنوية والهبات المالية التي كان يقدمها الاعيان اثناء الحفلات الدينية ، اذ كان الملك يشارك في مختلف الطقوس الخاصة بها وهذا ما يعطيها طابعا رسميا [5] لذا نلاحظ تم تشييد تشييد معبد على شرف الإلهة كيرس في القرن الرابع قبل الميلاد على مشارف مدينه روما إذ كانت تقد الثيران كقرابين للإلهة بهذا المعبد من قبل المجتمع الروماني القديم ، وتم اقامة معبد للثالوث الإلهي عام 493 ق م الذي كانت تشرف الإلهة كيرس علية الذي حمل الطابع الهندسي الاتروسكي وتزيينات الاغريقية [6] وكرست لها معابد في مختلف المقاطعات الرومانية الاخرى المتفرقة مثل شمال افريقيا في تبسة، ودوقة، وجميلة، وتيديس، بالإضافة الى معبد قرطاجة الذ بني في القرن الرابع[7] .

وقد اشرفت على هذه المعابد هيأة كهنوتية منظمة متكونة من الرجال والنساء كان من مهامها اقامة الطقوس وتقديم القرابين واقامة الحفلات الدينية ويكون الكهان مستقلين لا يرتبطون في سلطة القصر

51-Jean Bayet, les cerialia Alteration, dun culte Latin par le mythe Gres Revue Belge,p183

2 - عبد الرزاق رحيم صلال ، العبادات في الديانات القديمة ، صفحات للطباعة، ص368

3 - المصدر نفسة ، ص 369.

-54 Jean Bayet, les cerialia Alteration, dun culte Latin par le mythe Gres Revue Belge, p185.

55--Charles vars .cirta. ses monment son administration ses magistrats.p 338.

56-ibid ,p 339.

57 -Rennoz,airede verite, histoire de la pensee h umaine ,p393.

الروماني [1] وبما ان الإلهة كيرس تمثل طبقة الفقراء وابناء الريف فقد شيدوا لها معبدا في الافنتين اذ اصبح مركز لهوية الجماعة الشعبية واقامة طقوسهم ومراسيمهم في المعبد وايضا توزيع الحبوب على الفقراء وهذا تأكيد على وحدة المجتمع الزراعي وروح التضامن ، ويلاحظ في داخل هذا المعبد منحوتة للإلهة كيرس وهي جالسة مع رمز قمح او عرف ذرة بأيديها مشيرة إلى دورها في ضمان خصوبة الأرض ونقشت امثال هذه الرسوم في معابدها وعلى منحوتات تذكارية بأمر من حكام روما [2] .

الخاتمة :

بعد دراستنا للإلهة كيرس يمكن ان نستخلص انها كانت من الديانات الرسمية في العالم الروماني ، ذات خصائص المتعددة لذلك شبهها المؤرخين بالعديد من الآلهة الاخرى، وانها كانت بسيطة في ممارستها الدينية هذا ما يفسر انتشارها الكبير في وسط المجتمع الروماني خاصة المزارعين في بادئ الامر ثم الحرفيين بعدها انتقلت الى كافة ابناء المجتمع والقادة كذلك ، ولم يغفل البحث في ذكرة لأهم منظومة في عقائد الخصب وهي الصراع بين الهة الخصب وقوى الجفاف والموت المتجسد في الميثولوجيا الرومانية بصراع بروسبينا في اختطاف ابنتها الإلهة كيرس ومن ثم عودتها، وتوصل البحث ان الإلهة كيرس الهة خصب بالدرجة الاولى وذلك من خلال الطقوس ومراسيم الاحتفال التي تقوم ايام الجفاف والازدهار في معابدها.

قائمة المصادر:

ـالمصادر العربية:

1- سيرغي أ توكاريف ، الاديان في تاريخ الشعوب العالم، ترجمة احمد م فاضل ، الاهالي للطباعة والنشر ، دمشق ،1998،
2- ويلز، هـ ج، موجز تاريخ العالم، ترجمة عبد العزيز توفيقي، مراجعة مأمون نجا، النهضة المصرية، د ت.
3- شفيق مقار ، الاساطير الرومانية دار الهلال للطباعة ، بيروت ، 2005،
4- فرانسوا شامو ،تاريخ روما ، ترجمة فؤاد شاهين ، دار ارسلان للطباعة ، سوريا، 2010،
5- عبد الناصر مصطفى نشار، الفكر التاريخي اليوناني، قباء للطباعة، القاهرة، بلات.
6- محمد النوري، الأسطورة وعلم الأساطير ، عن الموسوعة البريطانية، الشؤون الثقافية، بغداد،
7- عبد الرزاق رحيم صلال ، العبادات في الديانات القديمة ، صفحات للطباعة والنشر، سوريا ، 2012
8- امين سلامه، الاساطير اليونانية والرومانية ، دار الفكر العربي ،1995،
9- سليمان توفيق دراسات في حضارات غرب اسيا ا لقديمة، دار دمشق للطباعة، دمشق، 1985.
10- فتحية فرحاتي ، نوميديا من حكم قايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية ، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007
10- م ف البديل ، سحر الاساطير دراسة في الاسطورة ن التاريخ ، الحياة ، ترجمة حسان ميخائيل ، دار علاء الدين ن دمشق 2008 .

ـالمصادر الانكليزية:

12-Watanbe . K , Priests and officials in the Ancient Near east , Tokyo , 1996.

1 - فتحية فرحاتي ، نوميديا من حكم قايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية ،ص367.
2 - عبد الناصر محمد النوري، الأسطورة وعلم الأساطير، ص57.

13-Charles vars .cirta. ses monment son administration ses magistrats. Paris. 1895. P336

14-Henri le Bonniec . le cultede ceres a ROMe .des origins a la fin de republique .paris .1962.

15-Bayance(p) . le culte de ceres Rome. Ecole francaise de Rome. Tome 11, 1972, 15-

16-Dunca fishwiche, on the origineof Africa proconsularls, 2 the earth of cereres again 1996

17-Rennoz,airede verite, histoire de la pensee h umaine ,le monde celtique, L 04 paris 1926

18-Cagnt, recueil de memoire concernant ,epigraphie et les antiquites romaines,paris 1912,

19-Jean Bayet, les cerialia Alteration, dun culte Latin par le mythe Gres Revue Belg de philosophie et d, Histoire tome 29 , fasc, 1, 1951

الرسائل والاطاريح:

1-علاء جبار جاني ، عقائد الخصب في الحضارات الحثية والسورية والإيرانية القديمة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة واسط.